٦٨- الإنسان والدهر

قال نعالى : (هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا)الإنسان قبل أن يخلقه الله لم يكن له ذكر ، وبعد أن خلقه ونزل إلى الأرض أصبح في صراع مع هذه الحياة وتقلباتها.
وقال تعالى : {وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ } فالأيام متغيره يتداولها الناس جيلا بعد جيل . يمر بهم الفرح ويمر بهم الحزن : تمر بهم القوة ويمر بهم الضعف .دول تبلغ قمة المجد والرقي. ثم تنحدر لقمة الضعف والذل . وقال الأدباء في هذا: الدهر يومان، فيوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر، فكلاهما سينحسر، وقالوا: اليوم يومان فيوم عَبرة ويوم عِبرة، وقال آخر في تصرف الدهر: مرَّةً عيش ومرة جيش، ثم ترجم الشاعر تلك الحقيقة في قوله: فيَومٌ علينا ويومٌ لنا ... ويوماً نُساء ويوماً نسَرّ.
وقال أبو البقاء الرندي:

لكل شيء إذا ماتم نقصـــان فلايغر بطيب العيش إنسـان
هي الأموركما شاهدتها دول من سره زمن ساءته أزماان

..يتغير الزمن وتتغير الأحوال وتتلاقى الأضداد ،لاشيء يدوم فيي هذه الحياة . ومن تنعم زمنا يسوءه زمن آخر ، ومن تنعم في حياته فالآخرة في انتظاره . هناك من يعتبر ويأخذ العبر ، وهناك لا يقتنع ويظن أنه مالك الدنيا .كان يأمروينهي والكل تحت سطوته وسوطه ، واليوم يقبع في سجن مظلم وحياة بائسة . أمس كان أولاده سادة الدنيا في ترف ونعيم .
واليوم هم لا جئون يطلبون الحسنة والمأوى .قال الشاعر :

نعيب زماننـــا والعيب فينـا وما لزماننا عيب سوانـــا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب ولو نطق الزمان لنا هجانا
وليس الذئب يأكل لحم ذئب ويأكل بعضنا بعضا عيانا

دائما نذم الزمن ، ونذم أحوال الدهر ، وننسى ونتناسى أننا أصحاب الزمن ، وأننا الذين نحسن فيه أو نسيء ، إذا وقعنا واشتد الأمر علينا شتمنا الدهر ، وإذا عشنا في نعيم نسبنا نعيمنا لنا . جحود ونكران وإساءة وطلب للغفران ،عجيب أمرك أخي أيها الإنسان . تحلو لك الأيام وتمر وأنت لا تحسب للدهر أي حساب.
...الأيام هي الأيام لا تتغير،أيام الأسبوع ،أيام الشهر ،أشهر السنة ،تمر علينا كعادتها ونتهمها أنها تغيرت علينا ،وتسخر منا لأننا لم ندرك الحقيقة بأننا نحن الذين تغيرنا ،قد نتغير للأحسن أو نتغير للأسوأ،تمر الأيام وقد راح منا الكثير ،وكسبنا الكثير أو القليل ،وجوه عزيزة تغيب عنا ،ووجوه جديدة تمر بنا ،من رحل لا يعود وما فقدناه لن يرجع سنة الحياة ومبدأ الكون.
...وأشياء تعود إلينا لكنها منكسرة ،أو فقدت زهوتها. ،والأهم من ذلك ،هناك من يتعظ ويتدبر ويحسب الحساب ،ويعرف أن اليوم الأبيض سيقابله يوم أسود، وأن الفرح سيقابله الترح والغنى سيقابله الفقر ،والجمال والجاه سيزولان مع مرور الأيام، أعطانا الله نعمة النسيان ،لننسى أحزاننا وآلامنا ولنبقى نفكر بما هو آت ، ولا نتحسر بما مضى،ولنبدأ دائما وفي كل يوم حياة جديدة ،عندما تشرق الشمس بعد الظلام توقظنا ليوم جديد .فسبحان الله الذي. يوهب لنا الحياة كل يوم ،، ويعلم مانريد في سرنا وفي يقظتنا والحمد لله ،على ماكتب الله لنا في علمه ،،، والذي يعطينا ويزيد .